مكفول له مرزوقة
رزقها وفقها

وتجدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
المنان لا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في جوفها من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر
ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف
هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات و
الالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان

جحد وانكره

الشرح مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد قوله وصبت على رزقها قيل هو على العكس اي وصبت
رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت
عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وحجرها بيتها قوله وفي وردها لصدرها
اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة
البرد قوله برزقها وفقها اي بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى
العائدة الى صفاته الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي للعباد على افعالهم قال تعالى
انا لمدينون اي مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم ان شيخنا
ابا عثمان قد اورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام
امير المؤمنين ع اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة
ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على
الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها جفوفها
ويضربها النسيم فينفى عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها
فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب
الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم
من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان الجراد
او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل
فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي
عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود
حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجراءة
على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة واكثر من مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان
يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها فان قال قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت
هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة ولانا لم نر ذرة قط حاولت
جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة الا راينا معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مراى العين بينها وبين
اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انها انما كانت لاشباهها

كالرائد

كالرائد الذي لا يكذب اهله قال ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القرآن
فانه تعالى في قصة سليمان قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها قولا وبيانا وتمييزا فان قلت فلعلها مكلفة
ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سؤال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا
مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الحساب
ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا منهي ولا مامور ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما
قلناه في الذرة ان تكون مكلفة قال ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين
عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من الكير وقد احماه ثم رمى به على
الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفذ يمنة فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار
فمضت قدما فكذلك فرجعت الى خلفها فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار
من الدائرة وهذا من العجائب قال ابو عثمان وحدثني ابو عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من
مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القي من الذر والنمل في الرطب يكون عندي في الطعام عنتا كثيرا وذلك
لاني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت ان الواحدة منها اذا وقعت في قارورة بان او زنبق او خيري
فسد ذلك الدهن وزنخ فقذرتها وتقززت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون فاسدة خبيثة وكنت ارى
لها عضا منكرا فاقول انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم
عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامي سلة وعلقتها
وصببت في خندقها الماء ووضعت سكرا الطعام على راسها فغبرت اياما اكشف راس السلة ذلك واتناول
حاجتي فلا ارى ذرة ثم رايت السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حالة فقلت عسى
ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل ما فيها وطال مكثها في الارض فدخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلفت
في ذلك وتعرف الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل
مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها وان اتثبت في امري وان اتعرف شاني فاذا هي بعد ان رامت الخندق وامتنع
عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت
في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار
على ذرة وقد وجدت ما تشتهي قال ابو عثمان ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنات
ثم ان ما لم يكن لها بخبل او عقر او قطع او رجل او يد فان وجدت من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية
بها ضربة او جرح او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا تكاد الحية تسلم من الذر اذا كان
بها ادنى عقر قال ابو عثمان وقد عذب الله بالذر والنمل امما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم
وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل بغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا
اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني
منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين ليتغدى بها فانتقلت هربا من النمل
في اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطشت ضخمة وصب فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤوس في الدار ومعه غلمانه
فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فنفضه في الطشت
بعود يضرب به ما عليه في جوف الطشت فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطشت نملا فقال لم تظن اني فعلت
مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت عددها اما زائدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد
ولا يمكن معه مقام خرجت عنها قال ابو عثمان وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان اردت

Copyrig ersity